فنون
مجلة الإذاعة والتلفزيون
المدير المسؤول
ماجد حليمه
المدير العام للهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون
رئيس التحرير
سعد القاسم
1325

في المعرض الأحدث لحسين المدرس

العصر الذهبي للكتاب الإسلامي المطبوع

(لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز بالعمل، وأوضح لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يكون العمل عبادة خالصة لوجه الله تعالى، فمن يبني الوطن هو في عبادة، ومن يحمي الوطن هو في عبادة، ومن يسعى لينقل صورة حضارية عن الوطن هو في عبادة طالما أراد وجه الله بها، وقد رأيت في حلب الشهباء رجلاً يعمل جاهداً لأن يكون سفير حضارة الوطن إلى الآخر بأعماله التوثيقية العلمية العديدة التي قدمها)..

بهذه الكلمات يقدم فضيلة الدكتور أحمد بدر الدين حسون مفتي عام الجمهورية العربية السورية معرض الباحث القنصل حسين عصمت المدرس (العصر الذهبي للكتاب الإسلامي المطبوع باللغة العربية في العالم الإسلامي 1205 . 1355 للهجرة 1790 . 1936 للميلاد) عن طباعة الكتب الإسلامية الأولى وبداية انتشار الثقافة الإسلامية المطبوعة الذي أقيم في مطرانية الروم الأرثوذكس في حلب. واختيار مطرانية لمعرض عن كتاب إسلامي دليل حي على (الأخوة الوطنية) كما جاء في تقديم سيادة مطران السريان الأرثوذكس في حلب وتوابعها للمعرض في زمن عز علينا قبول الآخر. ويضيف سيادة المطران: (لم تكن نقاط الاختلاف بين الديانتين المسيحية والإسلامية سوى مجال لحوار طريف لايتجاوز مقولة: الاختلاف في الرأي لايفسد لود قضية. فكنا في ذمتهم بعد أن كانوا في ذمتنا في الفترات التي تعاقبت على المنطقة). ويؤكد سيادة المطران في تقديمه للمعرض على أن (قبولنا للآخر وقبول الآخر لنا أشبه ما يكون بوجهين لعملة واحدة، فهما صنوان لايختلفان وسمة تعطي لبلدنا ما يبحث عنه الكثيرون ولا يجدون إلا النزر اليسير منه ولايلبث أن يتسرب من بين أصابعهم كما الرمال).

المعرض ضم أكثر من مائتي لوحة وكتاب تنوعت بين نسخ للقرآن الكريم وكتب الحديث النبوي الشريف وكتب دينية. ومن ضمن المعروضات شاهدت نسخة قديمة جداً من القرآن الكريم طبعت في ألمانيا. كما حدثني الباحث المدرس عن نسخة للقرآن الكريم - لم تكن ضمن المعرض - طبعتها الإمبراطورة كاترين إمبراطورة روسيا القيصرية لرعاياها المسلمين.

ما يلفت النظر فعلاً في الكتب المعروضة هو محافظتها على جودتها حتى الآن، فهناك كتب مضى على طباعتها حوالي القرنين من الزمن ومازالت تحافظ على جودتها. **أما قضية الزخارف والإخراج** الجميل فهو ما لفت الانتباه أيضاً مقارنة مع كتبنا الحالية التي تميزت في معظمها بجفافها رغم التطور **التكنولوجي الهائل في وسائل** الطباعة ووسائل تحضير المادة المطبوعة، فالكتب المعروضة تميزت بفنية وجودة عالية رغم المجهود العالي الذي تستلزمه عملية حفر القالب وهو ما **يستدعي الغرابة**، أيضاً جودة الورق المطبوع والأحبار والطباعة.. كلها أسئلة صعبة يطرحها المعرض عبر هذه الكتب القديمة وتستدعي منا وقفات كثيرة وتساؤلات أكثر عن مصير الكتاب المطبوع الآن، وهذا يقودنا لعنوان المعرض (العصر الذهبي للكتاب الإسلامي المطبوع باللغة العربية في العالم الإسلامي 1205.1355 للهجرة/1970 . 1936 للميلاد).

يذكر أن الباحث حسين المدرس سبق أن قدم لنا العام الماضي معرضاً عن أولى الكتب الدينية المسيحية التي طبعت في الشرق مثبتاً السبق لمدينة حلب في الطباعة قبل مطبعة نابليون بونابرت التي أدخلها لمصر بمائة عام تقريباً.

الباحث حسين عصمت المدرس - وهو قنصل المملكة الهولندية في حلب - له عدة معارض منها: (المرأة في الشرق والغرب 1901 . 1958 حلب. أيار 2000)، (سورية الطبيعية مهد الديانات السماوية الثلاث 1864 . 1973 حلب. أيلول 2000)، (قبة الصخرة والأقصى الشريف وصرخة التاريخ 1855 . 1980 حلب. أيلول 2001)، (بوابة عشتار في متحف برلين، حلب. نيسان وأيار 2002)، (المرأة في ذاكرة الاستشراق الفوتوغرافي 1870 . 1953 حلب. أيار 2002)، (أعراس أيام زمان في بلاد الشام ومصر وتركيا 1875 . 1966 فرنسا. أيار 2002) ضمن فعاليات مهرجان بيارتز الفوتوغرافي الدولي بمدينة بيارتز في فرنسا، (من المهد إلى القيامة 1855 . 2002 حلب. أيلول 2002)، (جيران هوجو الريشة والقلم. حلب 2004).

وترأس العديد من لجان تحكيم المهرجانات والمعارض الدولية والمحلية، منها لجنة تحكيم مهرجان بيارتز الفوتوغرافي الدولي لاختيار أفضل ريبورتاج مصور لعام 2002. نال الإجازة في الآداب قسم اللغة الفرنسية ثم دبلوم التأهيل والتخصص بالترجمة والتعريب ثم الماجستير في التاريخ ويحضر حالياً لأطروحة الدكتوراه حول تاريخ منطقة الشرق الأوسط الحديث: الحياة الاجتماعية مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في سورية (حلب مثالاً) ■

زكي ناظم الدروبي

قالب طباعة

الجماهير
٨ صفحات | وحدة حرية اشتراكية | ٢ ل.س
رقم العدد ١٢٠٩٣ الاربعاء ١٧ /٥ / ٢٠٠٦ م

المعرض الوثائقي الاول في سورية عن طباعة الكتب الإسلامية الأولى

العربي والإسلامي وبداية انتشار الثقافة الإسلامية المطبوعة» .
هي ذي مدينة حلب ترفل بثوب فرحتها بمناسبة اختيارها عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ٢٠٠٦ ولعلي أراها قد ازدادت جمالا بوجود من يحمل قضية قبول الآخر بين أبنائها كما هو الباحث القنصل حسين عصمت المدرس ، فله منا عميق المودة والتقدير والاحترام لما يقوم به من جهد متواصل في إثارة العديد من القضايا النقدية الملحة في الساحة الثقافية والعلمية والفنية في ربوع بلادنا) .
ولفت الأستاذ غفار بكري معراوي الانتباه لأهمية حسن التعامل مع التراث ، والحفاظ عليه ، بقوله:

(احتلت فكرة السفر عبر الزمن حيزا كبيرا من تفكير الكتاب، فتراهم وقد أجمعوا على أن العبث بالماضي يؤدي إلى تغيير الحاضر، ثم المستقبل، وعند محاولتنا فهم هذا الشطح الفكري بطريقة منطقية، فإننا نحتاج إلى قليل من الجهد كي نمسك بذلك الرابط اللاعقلاني، فكل فعل أو رد فعل يصدر عن أي إنسان، كل التفاصيل الصغيرة في حياة البشر ، ينتج عنها مجموعة لا متناهية من الأمواج تشبه الدوائر التي تظهر عند رمي حجر في بركة ماء، فتؤثر تلك الأمواج بطريقة أشبه ما تكون بعملية الانشقاق النووي لتتضاعف تأثيراتها دون أن نتوقع حجم تلك التأثيرات على العالم أجمع، ببساطة أقول: إن وجود شخصية حامي حدود الزمن في تلك الحكايات، لتمنع عبث العابثين بأحداث الماضي، تتقاطع بشكل من الأشكال مع واقعنا الذي نعيشه فالعابثون بالماضي كثر هذه الأيام، بل إن سارقي الماضي هم أكثر مما نتصور، وبمواجهة تلك الجموع نرى رجلا أخذ موقعه في تلك المعركة ليحمي حدود الزمن ممن يحاولون سرقة تراث الماضي، إنه المؤرخ حسين عصمت المدرس الذي لم يأل جهدا في جمع ما أمكنه جمعه من كتب ووثائق قيمة ليكوّن بمجموعته الشخصية الفريدة من الوثائق والرسوم والصور حاجزا منيعا أمام تلك المحاولات، وهو اليوم، وكما عودنا دائما، يشاركنا كنزه الثمين بكل أريحية ليثبت من خلال معرضه هذا أن بناء المستقبل يبدأ من الحفاظ على إرث الماضي من الضياع والتضييع) .

أولي يي سالمون الباحث الفرنسي من جامعة السوربون ، كان له رأي آخر عندما كتب حول الموضوع ما ترجمته:
(بمناسبة اختيار حلب عاصمة للثقافة الإسلامية، لعام ٢٠٠٦ م، وبعد معرضه عن الكتب الأولى المطبوعة باللغة العربية في الشرق(١٧٠٥ م) والمرتبطة بالمسيحية يركز الباحث حسين عصمت المدرس اهتمامه ، في معرضه هذا ، على بدايات طباعة الكتب الإسلامية باللغة العربية فظهورها المتأخر قليلا ، مع نهاية القرن الثامن عشر ، يمكن تفسيره بعدة تفسيرات ، ولكن قبل كل شيء علينا أن نفهم بان المخطوط كان تحفة فنية حقيقية .
ألم تختطف المطبعة من الكتاب بريق الخط العربي الرائع ومنمنماته الناعمة؟
يد الإنسان هي بالطبع أكثر إبداعا من مكبس

ابراهيم داوود

الحرف المطبوع، ولكن الفن والتكنولوجيا ليسا بالتأكيد على وجهي نقيض، فالثانية هي حتما في خدمة الأول لتأكيد انتشاره الواسع، فالإسلام لا يقف في وجه الحداثة والتقدم التكنولوجي ، فهو يدعو لطلب العلم أينما وجد ، وكذلك حسين عصمت المدرس يذهب للبحث عن المعرفة عبر الماضي ليعيد صياغتها من جديد بشكل فني يتمثل في هذا المعرض الرائع، ليصهر الماضي والفن والحداثة في بوتقة واحدة وهذا هو سره وكذلك سر الكتاب الإسلامي المطبوع ، فالكتب الإسلامية ربما فقدت سحر المخطوطات ولكنها حافظت على جمال خطها العربي، وعلى نوعية الزخارف النباتية المستعملة فيها، بحيث بقي الكتاب الإسلامي المطبوع تحفة فنية، والله يتجلى في الجمال) .
وركز الناقد الفنان م. صفوان الجندي على القيمة النوعية للمعرض الذي يستهدف التوثيق من خلال الكتاب بقوله:
(الحاضر القائم هو واقع الوجود المعاش، ولكنه لم ، ولا يمكن أن يبدأ كطفرة تنشأ من العدم، دون علاقة متصلة بسابق وبلاحق .
صحيح أن حركة الزمن تملي على المكونات المادية والمعنوية، للوجود، تطورا حتميا وتؤدي إلى تبديل ربما تم بسلاسة وربما جاء على شكل حركة انقلابية ولكنه في كل الأحوال لا يمحو من ذاكرة الأيام آثار الماضي ومن هذا المنطلق فإن التوثيق ليس مجرد تجميع لإرث تراثي، وإنما هو الوسيلة التي تحافظ على ما يمكن من خلاله تقصي روائز وملامح التطور ، وأسباب التغيير والتعرف على المؤثرات ، التي أدت إلى ما آلت إليه الأحوال .
ولعل الكتب الأولى، بدءا من تلك المنقوشة في الألواح الطينية والحجرية، ثم المخطوطة ثم المطبوعة هي الوثائق الأجدر بالاعتماد عليها، في حال توفرها لسبر أغوار الماضي، لأنها ليست كباقي الأوابد الإبداعية، مظاهر يمكن أن تحتمل أكثر من تأويل، بل هي، في مختلف أشكالها ، توظف الكلمة وسيلة للتعبير والخطاب والطرح والنقاش وتجسيد المواقف الإيجابية والسلبية وبيان ردود الأفعال عليها، ولذلك فإن مبادرة الأستاذ الفنان حسين عصمت المدرس، قنصل المملكة الهولندية بحلب، لعرض ما أمكن له جمعه من وثائق قيمة في أكثر من موضوع ومناسبة ومشاركتنا متعة وفائدة الاطلاع عليها، دون حساب لما يكلفه ذلك المسعى من جهد ، هو خطوة في منتهى الإيجابية تعبر عن إدراك عميق، وفهم عال لدور المثقفين ومسؤوليتهم إزاء حق الجميع في الحصول على المعرفة وإثراء الثقافة البصرية والعامة، وفتح آفاق القدرة على تمثل عبر الماضي كقاعدة لاختيار أسس التعامل مع الحاضر ، ومواجهة المستجدات، واستشراف آفاق المستقبل بما يستدعيه التصرف الصحي السليم من علمية وموضوعية) .

معرض القنصل الباحث حسين المدرس

بدعوة من القنصلية الملكية الهولندية في حلب وجمعية المرأة السورية للعلوم والتكنولوجيا، وبرعاية نيافة المطران مار غرغوريوس يوحنا ابراهيم مطران حلب وتوابعها لطائفة السريان الارثوذكس، افتتح معرض القنصل الباحث حسين عصمت المدرس والذي حمل عنوان(العصر الذهبي للكتاب الاسلامي المطبوع باللغة العربية في العالم الاسلامي ١٧٩٠-١٩٣٦). وقد ضم المعرض ما يقارب الثلاثمئة وخمسين موضوعاً بين كتاب ووثيقة ومخطوط وصورة اختصرت جميعها حكاية بدايات طباعة الكتب الاسلامية. وقد حضر هذا المعرض النوعي الهام نخبة مميزة من رجال الدين المسيحي والاسلامي من سورية ولبنان والعراق واعضاء من السلك الدبلوماسي والقنصلي في حلب ودمشق وحشد كبير من المثقفين والمهتمين.

جولة في ارجاء المعرض

حسين المدرس والمطران يوحنا

جالك، فيفيان، سهى وسليم

الكتب العريقة

سامر، رانيا، عصمت، دلال، رياض، زينة وحسين

جمعية المرأة السورية مع حسين المدرس

فاطمة، حسين، فيكتوريا، ليلى، ماري وماغي

عبود عبدالاحد، جانيت وسمر

طوني، رانيا وميري

صورة تذكارية

البيان
شهرية - اجتماعية - اقتصادية - ثقافية
العدد الرابع / السنة الأولى /
جمادى الأخرة 1427 / يوليو (تموز) 2006

معرض العصر الذهبي للكتاب الإسلامي المطبوع باللغة العربية في العالم الإسلامي ١٣٥٥-١٢٠٥هـ/١٩٣٦-١٧٩٠ للباحث حسين عصمت المدرس قنصل هولندا الفخري بحلب

يقدم لنا السيد حسين المدرس في معرضه نماذج من طباعة الكتب الإسلامية الأولى في العالم العربي وتركيا والهند وإيران وأوزبكستان وبداية انتشار الثقافة الإسلامية المطبوعة.

وبرعايته وحضوره افتتح المطران يوحنا إبراهيم مطران حلب للسريان الأرثوذكس المعرض الذي دعت إليه القنصلية الملكية الهولندية بحلب وجمعية المرأة السورية للعلوم والتكنولوجيا ،وحضره الدكتور المهندس معن الشبلي رئيس مجلس مدينة حلب والمطران جورج صليبا مطران بيروت للسريان الأرثوذكس وحشد كبير من الجمهور رواد المعارض .

و يعتبر هذا المعرض الوثائقي الأول في سوريا وقد سبق أن قدم الباحث منذ عام تقريبا معرضا آخر عن الكتب المسيحية الأولى المطبوعة باللغة العربية والتي بدأت في حلب عام ١٧٠٥ بعنوان (ثلاثة قرون على ولادة المطبعة العربية في الشرق /-١٧٠٥ ٢٠٠٥م/).

وهو في هذا المعرض يقدم لنا نماذج أصلية عن بداية طباعة الكتب الإسلامية باللغة العربية التي بدأت في مصر بمطبعة بولاق عام ١٧٠٥م، ويظهر المعرض الجهد الكبير الذي بذله الباحث في الحصول على هذه الكتب والوثائق والرسوم،ويعبر بها عن صوره وواقع الحياة المستمرة عبر التاريخ في سورية وحلب بالذات والتي اختيرت على أساسها عاصمة للثقافة الإسلامية،وليتعرف الأبناء والأحفاد على جهود وحضارة الآباء والأجداد .

من اليمين د. عبد الهادي نصري مدير الثقافة السابق - د. مهندس معن الشبلي رئيس مجلس مدينة حلب - المطران يوحنا ابراهيم - مطران حلب للسريان الارثوذكس وراعي المعرض - صاحب المعرض السيد حسين المدرس

رأي في معر ض العصر الذهبي للكتاب الإسلامي الذي أقيم في مطرانيه حلب للسريان الأرثوذكس

حين تتجه غالبية الناس وتتهافت لقراءة صفحات الانترنت وإعادة تحويل الإيميلات كنوع هش من الثقافة التي ليست لها موثوقية كنتيجة ليسرها وسرعة الاطلاع على مضامينها ، نتفاجأ بباحث من سوريا يتجه إلى منحى آخر من البحث والاقتناء مع أنه لاتنقصه الفطنة والذكاء فهو يتمتع بقدر كبير من الأصالة والوفاء ، فيبدو أنه يعشق الكتاب عشقاً لم تصفه كل قصائد الحب العذري ، فلديه دوافع للسفر إلى بلاد العالم الواسع للبحث عن أصل كتاب ، سبق أن تمت طباعته في دولة ما ولكن بلغة عربية منذ عدة مئات من السنين ، فرحة هذا الباحث وسروره لا تنبع من جمع هذه الآثار والكنوز بل تنبع من خلال عرضها على الجمهور والباحثين عن العلم والثقافة والدين ، تخال أن في مخيلته شمساً تضيء له طريقه لينجز أحلاماً سها عنها الكثيرين منا، تواضعه الجم في الحوار ، وإسهابه في الشرح عن كل كتاب من الكتب المعروضة وكأنها جزء منه وهو جزء منها ، طريقة عرض الكتب والخزنات الجميلة الراقية التي استراحت فيها الكتب المعروضة لحمايتها من العبث تدفعك للإعتقاد بأنك في متحف عالمي راقٍ يدفع الناس نقوداً كثيرة للإطلاع على مقتنياتها والاستمتاع بها ، بينما هنا يعرضها صاحبها دون مقابل بكل حب وزهو وعنفوان , فخره بأنه من سوريا ومن حلب بالتحديد لا يعادله سوى حبه في البحث والمتابعة وحفظ التراث.

يفاخر الباحث حسين عصمت المدرس بأجداده مفتيا حلب الشيخ عبدالرحمن أفندي المدرس(1840 م) والشيخ تقي الدين باشا المدرس (1892 م (ويهدي معرضه هذا إلى روحمها الطاهرة وهذا يدل على تواصل الأجيال وتكاملها لا صراعها من الناحية العلمية والأدبية فلابد أن أرواح.
أجداده الطاهرة وهي ترفرف في جنان النعيم والخلد تشعر بالغبطة والسعادة لهذا الابن البار الذي جعل مسيرة أجداده مشاعل نور لدرب قرر أن يكمله الآن بهكذا أعمال.
وقد احتوى المعرض على كتب قلما يراها أو يحوز عليها انسان في هذا الزمان فمن كتاب " تفسير القرآن الجليل المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل" تأليف علي بن محمد ابراهيم المعروف بالخازن الذي طبع في مصر عام 1830 م ، إلى كتاب "النفحات النبوية في الفضائل العاشورية " للشيخ حسن العدوي الحمزاوي (مصر عام 1830م) وأيضاً كتاب "أصل التوحيد ومايصح الاعتقاد به "للإمام أبي حنيفة المطبوع في نيودلهي عام 1872 م ، لنصل إلى كتاب مهم له عنوان معاصر هو " مبدأ في بيان ارتباط التمدن بدين الاسلام" لصاحبه عبدالحميد الجابري الحلبي المطبوع في بيروت عام 1904 م الخ من كتب قيمة ومجموعات متكاملة ومتنوعة مطبوعة باللغة العربية.

ونحن (أهالي حلب) في زهوة أفراحنا باحتفالات اختيار عاصمة للثقافة الإسلامية ، ومن خلال هذا المعرض النفيس كأن الباحث القدير يعاهد نيابة عن أهالي حلب أجمعين ، بأن أهالي حلب سيبقون باحثين ومنقبين عن الأصالة والأدب فما " حلب إلا حضارة وأدب " وستبقى حلب عاصمة للثقافة لا بل هاهم يضيفون إليها وإلى تاريخها عبقاً ستأتي أجيال لاحقة لتعرف عن حلب وأهلها ورجالها الوطنيين اللذين فاحت نفوسهم بحب الوطن وتراثه ، وسيقدمون تركة التراث الوطني للأجيال القادمة كما تسلموه من أجدادهم لا بل أضافوا إليه.
كلمة نيافة مطران حلب للسريان الأرثوذكس يوحنا ابراهيم التي ارتجلها اثناء افتتاح المعرض أوضحت للحاضرين معنى العلاقات الرائعة بين أهالي حلب ومدى التواصل والتلاحم بين الشعوب والأديان وضرورة عدم قطع الحوار واستمراره لما فيه خير للأجيال و الأوطان ومبدأ قبول الآخر الذي ظهر من خلال أعمال ومعارض الباحث حسين ، وقد نبعت من نيافته كلمات التوحد بين الأديان وتلائم الانجيل مع القرآن من تسامحٍ وغفرانْ ، وهذا ما أتى على إنشاده شاعر حلب والوطن رياض عبد الله حلاق في قصيدته الرائعة التي سبكها من جواهر الحروف والكلام ، التي أعطت لكتب المعرض زخماً وللحضور فخراً ولدار المطرانية شرفاً وطنياً ولأهالي حلب تسامحاً دينياً راقياً فقد أخى بين أبناء الوطن وجعلهم سواء بكل فئاتهم وأديانهم ، وألهب الحماسة الوطنية للحاضرين فصفقوا له شاكرين.

ريمون جرجي - حلب

19 أيار 2006

الجماهير
٨ صفحات | وحدة عربية اشتراكية | ٢ ل.س
رقم العدد ١٢٠٩٠ الأحد ١٦ ربيع الآخر ١٤٢٧ هـ الموافق ١٤ أيار ٢٠٠٦م

العصر الذهبي للكتاب الإسلامي المطبوع باللغة العربية معرض موثق لا بد من زيارته

الجماهير - محمد سلام حنورة

افتتح أمس في بهو الاستقبال الرسمي لمطرانية السريان الارثوذكس بحلب المعرض الوثائقي الأول في سورية بعنوان : / العصر الذهبي للكتاب الاسلامي المطبوع باللغة العربية/ في العالم الاسلامي والذي يوثق لمرحلة تاريخية تمتد من / ١٢٠٥ - ١٣٥٥/ للهجرة /١٧٩٠ - ١٩٣٦ / للميلاد .

بجهد كبير واستثنائي بذله حسين عصمت المدرس على مدى أكثر من سبعة عشر عاماً من جميع الوثائق والمخطوطات لأولى الكتب الاسلامية وباللغة العربية لما ينوف عن ثلاثة قرون مضت .

وقد افتتح المعرض الذي يستمر حتى يوم الثلاثاء القادم المهندس معن الشبلي رئيس مجلس مدينة حلب ونيافة المطران يوحنا ابراهيم مطران السريان الارثوذكس في حلب وتوابعها وبعد التجوال على مقتنيات المعرض القى نيافة المطران يوحنا ابراهيم كلمة أكد فيها : انه يحق لحلب أن تتباها وترفل بثوب فرحتها بمناسبة اختيارها عاصمة للثقافة الاسلامية لعام ٢٠٠٦ وقد ازدادت جمالاً فوق جمالها بافتتاح هذا المعرض فالباحث حسين المدرس الذي استطاع اختزال معنى كلمة قبول الآخر من خلال نتاجه في الفترة الماضية ففي العام الماضي أقام معرضا علميا متميزا عن الكتب المسيحية حمل عنوان /ثلاثة قرون على ولادة المطبعة العربية في الشرق/ .

وها هو الآن يؤكد لنا انتماءه الفكري لمدرسة التوافق والانسجام من خلال معرضه الجديد الذي يحمل عنوان / العصر الذهبي للكتاب الاسلامي المطبوع باللغة العربية في العالم العربي الاسلامي ويؤرخ لبداية انتشار الثقافة الاسلامية المطبوعة .

ويذكر ان الباحث القنصل حسين عصمت المدرس قد استغرق عمله في جمع هذه الكنوز القيمة سبعة عشر عاما من البحث والاقتناء وتوثيقها والتاكد من صحة تاريخها ونسبها .

وتضم المقتنيات مصاحف وكتبا اسلامية وصورا وخرائط وكلها تمت طباعتها باستخدام الطباعة الحجرية في كل من كلكتا الهندية والمغرب ومطبعة بولاق المصرية والمطبعة في حلب وبيروت وبغداد ، وقد ضم المعرض أكثر من /١٥٠/ كتاباً ومخطوطا تعود فترة طباعتها لأواخر القرن الثامن عشر .

ت : حفار

"معرض في حلب: " العصر الذهبي للكتاب الاسلامي المطبوع باللغة العربية في العالم الاسلامي للباحث القنصل حسين عصمت المدرس

افتتح المعرض مساء الجمعة الواقع في 2006/05/12 بدار مطرانية حلب للسريان الأرثوذكس وهو المعرض الوثائقي الاول في سورية عن طباعة الكتب الاسلامية وبداية انتشار الثقافة الاسلامية المطبوعة.

تم الافتتاح برعاية نيافة مطران حلب للسريان الارثوذكس وحضور السيد الدكتور معن الشبلي رئيس مجلس مدينة حلب ، كماحضرها نيافة المطران صليبا شمعون مطران الموصل ، ونيافة المطران جورج صليبا مطران جبل لبنان للسريان الارثوذكس ، اللذين يشاركان في فعاليات مؤتمر التراث السرياني الحادي عشر في ذكرى مرور 1700 عام على ولادة ما افرام السرياني السوري بعنوان (ما أفرام السرياني شاعر لأيامنا). ووفد الرابطة السريانية من لبنان حبيب أفرام ومنصور قرنبي ويعقوب أسمر.

كما حضر افتتاح المعرض لفيف كبير من رجالات وسيدات مدينة حلب وضيوفاً أجانب وعرب ، أدباء وعلماء ، رجال دين وفكر ومثقفين مولعين بالكتاب ، تضمن المعرض كتباً أصلية مطبوعة لأدباءً وكتاباً كبار ، يرجع تاريخ طباعتها إلى الفترة من عام 1790 إلى 1936 للميلاد ، حيث طبعت بعضاً منها في تركيا والهند وايران وأوزباكستان

القنصلية الملكية الهولندية بحلب وجمعية المرأة السورية للعلوم والتكنولوجيا SWST دعتا للمعرض ضمن دعوات " بروشورات" أنيقة فاخرة التصميم والإخراج احتوت على كلمات صادقة تخص المعرض ، زينتها كلمة سماحة الدكتور أحمد بدر الدين حسون مفتي عام الجمهورية ، أما من كلمة الباحث صاحب المعرض فأختار :

" إن معرضي هذا حول انتشار الثقافة الاسلامية المطبوعة بين عامي 1790 و 1936 للميلاد ونحن نحتفل بحلب عاصمة للثقافة الإسلامية لعام 2006 هو أقل ما يمكن أن أقدمه بهذه المناسبة، لأضعه وردة بين يدي مدينتي حلب الشهباء عربون وفاء لما قدمته للعالم أجمع " حسين عصمت المدرس

ويعتبر هذا المعرض هو الثاني عن الكتب للباحث القنصل حسين المدرس ، حسيث سبق أن أقام العام الماضي معرضاً عن الكتب المسيحية الأولى المطبوعة في الشرق احتوى على أمهات الكتب الأصلية وكنوز أولى من المطابع العربية

ومع افتتاح هذا المعرض يصل الباحث الكبير إلى تحقيق نصف حلمه الذي يسعى إليه منذ سبعة عشر عاماً ، فمازال أمامه طريقٌ لتحقيق النصف الثاني من حلمه بإقامة معرضاً للكتب العلمية ومعرضاً للكتب الأدبية أيضاً

وبهذه المناسبة أرتجل نيافة المطران يوحنا ابراهيم حديثاً نابعاً من قلب رجل يعشق الوطن ويفيض بالحب والتسامح مع الجميع فعبَّرعن شكره وامتنانه للباحث والحضور الكريم ، وربط في كلمته بين معرض الكتب الاسلامية ودار المطرانية ، فتحدث عن الإخاء الديني الذي يعم هذا الوطن ، وعن الفرحة العارمة التي تجتاح أهل حلب بكل فئاتهم وأديانهم بمناسبة الاحتفال بحلب عاصمة للثقافة الاسلامية ، أما عن الحوار بين الأديان ومبدأ قبول الآخر والتعايش المشترك فقد وجه نيافته دعوة إلى الخارج كي يُلحظ هذا التعايش الرائع ويُعرفْ مايعيشه أهل حلب من صفاء ووئام ، كما شكر الباحث على جهوده الجبارة التي بذلها في جمع هذه المقتنيات الأثرية النفيسة وأسلوب عرضها وترتيبها الرائع التي أخذت الوقت الكبير والجهد الوفير منه في سبيل إقامة هذا المعرض

وفي نهاية حديث نيافته قدم الشاعر الوطني المعروف الأستاذ رياض عبدالله حلاق الذي كعادته دائماً وحضوره اللافت فاح بكلمات عطرة وختمها بقصيدة رائعة بعنوان " الكتاب " شكر وقدر للباحث وأسرة آل المدرس العريقة على هذا الجهد الجبار المميز مبتدئاً القصيدة بكلمة " إقرأ " التي كان لها وقع كبير في آذان الحضور والمستمعين عرج فيها عن المعاني النبيلة الانسانية الصادقة والعلاقة التسامحية والتكاملية بين الدينين الإسلامي والمسيحي وتوحدها في عبادة الخالق سبحانه وتعالى.

Published: 2006-05-15

الضاد
منارة الإبداع والعلوم والفنون والاجتماعيات
السنة السادسة والسبعون - العدد السادس- حزيران ٢٠٠٦

معرض العصر الذهبي للكتاب الإسلامي

تحت رعاية نيافة مطران السريان الأرثوذكس في حلب وتوابعها وبدعوة من القنصلية الملكية الهولندية بحلب وجمعية المرأة السورية للعلوم والتكنولوجيا وبحضور مميز لرجال الدين المسيحي والإسلامي من سورية والعراق ولبنان، وأعضاء السلك القنصلي المعتمد في حلب، وحشد كبير من المثقفين والمهتمين، قام نيافة المطران **مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم** مطران السريان الأرثوذكس لحلب وتوابعها والمهندس **معن الشبلي** رئيس مجلس مدينة حلب يوم الجمعة ١٢ أيار ٢٠٠٦ بافتتاح معرض الباحث القنصل **حسين عصمت المدرّس** والذي حمل عنوان " **العصر الذهبي للكتاب الإسلامي المطبوع باللغة العربية في العالم الإسلامي ١٢٠٥ - ١٣٥٥ للهجرة / ١٧٩٠ - ١٩٣٦ للميلاد** " والذي يعتبر تكملة لرحلة توثيقية بدأها الباحث **حسين عصمت المدرّس** رصد من خلالها بدايات المطبعة العربية في الشرق، فكان له العام الماضي المعرض الوثائقي الأول حول كتب الطباعة الحجرية المسيحية " **ثلاثة قرون على ولادة المطبعة العربية في الشرق ١٧٠٥ - ٢٠٠٥** " ليتمم هذا العام مشواره بمعرض عن الكتب الإسلامية، وقد قام القنصل **حسين عصمت المدرّس** وخلال شرحه للزوار عن محتويات المعرض بالإعلان عن مشروعه الرائد واستمراره بالتوثيق لمشوار الطباعة، وأن الخطوة التالية في هذا المجال سوف تكون بمعرض خاص عن الكتب العلمية والفكرية والأدبية وعن القواميس، ثم عن الصحف والمجلات والدوريات.

وخلال حفل الافتتاح ألقى نيافة المطران **مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم** كلمة عبّر فيها عن أروع أشكال الوحدة الوطنية واللحمة بين أبناء هذا الوطن الغالي بجميع أطيافه كما توجّه بالشكر للأستاذ الباحث **حسين عصمت المدرّس** الذي أتاح لنا فرصة الاطلاع على هذا الكنز الثمين من مجموعته الخاصة. وقام الأديب والشاعر الأستاذ **رياض عبد الله حلاق** صاحب مجلة الضاد ومديرها

المسؤول ورئيس تحرير مجلة الكلمة بإلقاء قصيدة بهذه المناسبة حملت بين تضاعيفها من الفكر والإبداع والأصالة ما يذكرنا بقصائد فحول شعراء العرب القدامى .. وبدأها بـ " اقرأ " فقال:

اقرأ فأعلاك الهدى القرّاءُ — هل يستوي العلماءُ والجهلاءُ

وقد توجه الشاعر **رياض عبد الله حلاق** خلال قصيدته بالثناء على الباحث **حسين عصمت المدرّس** فقال:

أبشرْ حسينُ فكنْ حرف ضنّتهُ — لك منه في شفة الدهور ثناءُ
من دلّلتْ يدُهُ الكتاب كطفلهِ — رضيتْ عليه وباركتْهُ سماءُ

وتجلّت معانٍ كبيرة حملت عنوان التآخي والوحدة في أبيات الشاعر **رياض عبد الله حلاق.** لعبت بأوتار القلوب كأنما فيها من السحر العقود دواء ... فقال مفاخراً بما ننعم فيه من وحدة وإخاء:

عيسى يعانقُهُ النبيُّ محمدٌ — وتضمُّ مريم فاطم الزهراءُ
ومن الصليب على الهلال مظلةٌ — ومن الهلال على الصليب رداءُ
كلٌ له دينٌ يخصُّ به، وفي — وطن الجميع المؤمنون سواءُ

وفي نهاية هذه القصيدة الفريدة انتقل الشاعر إلى بيان موقف أمتنا ممن يحاولون تشويه صورتها أمام الآخرين فقال:

من لم يرمّنا بالعداء ويرمنا — لم يرمه منّا أذىً وعداءُ
وإلى ربيع السلم نجنحُ، ما لنا — شوكٌ لأهل الأرض أو إذاءُ

غفار بكري معراوي

الكلمة
لسان حال مشاريع الكلمة الخيرية بحلب

الاعـداد ٤ ـ ٥ ـ ٦ نيسـان ـ أيـــار ـ حزيـران ٢٠٠٦ (السنة ٨١)

معرض الكتاب الإسلامى للباحث حسين المدرس

برعاية نيافة مطران السريان الأرثوذكس في حلب وتوابعها وبـدعوة مـن القنصـلية الملكيـة الهولندية بحلب وجمعية المرأة السورية للعلوم والتكنولوجيا وبحضـور مميـز لرجـال الـدين المسـيحي والإسلامي من سورية والعراق ولبنان، وأعضاء السلك القنصلي المعتمد فـي حلـب، وحشـد كبيـر مـن المثقفين والمهتمين، قام نيافة المطران مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم مطران السريان الأرثوذكس لحلـب وتوابعها والمهندس معن الشبلي رئيس مجلس مدينة حلب يوم الجمعة ١٢ أيار ٢٠٠٦ بافتتـاح معـرض الباحث القنصل حسين عصمت المدرّس والذي حمل عنوان " العصر الذهبي للكتـاب الإسـلامي المطبـوع باللغة العربية في العالم الإسلامي ١٢٠٥ - ١٣٥٥ للهجرة / ١٧٩٠ - ١٩٣٦ للمـيلاد " والـذي يعتبـر تكملة لرحلة توثيقية بدأها الباحث حسين عصمت المدرّس رصد من خلالها بدايات المطبعـة العربيـة فـي الشرق، فكان له العام الماضي المعرض الوثائقي الأول حول كتب الطباعـة الحجريـة المسـيحية " ثلاثـة قرون على ولادة المطبعة العربية في الشرق ١٧٠٥ - ٢٠٠٥ " ليتمم هذا العام مشـواره بمعـرض عـن الكتب الإسلامية، وقد قام القنصل حسين عصمت المدرّس وخلال شرحه للزوار عـن محتويـات المعـرض بالإعلان عن مشروعه الرائد واستمراره بالتوثيق لمشوار الطباعة، وأن الخطوة التالية في هـذا المجـال سوف تكون بمعرض خاص عن الكتب العلمية والفكرية والأدبية وعـن القـواميس، ثـم عـن الصـحف والمجلات والدوريات.

وخلال حفل الافتتاح ألقى نيافة المطران مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم كلمةً عبّـر فيهـا عـن أروع أشكال الوحدة الوطنية واللحمة بين أبناء هذا الوطن الغالي بجميع أطيافه كما توجّه بالشكر للأسـتاذ الباحث حسين عصمت المدرّس الذي أتاح لنا فرصة الاطلاع على هذا الكنز الثمين من مجموعتـه الخاصـة. وقام رياض عبد الله حلاق صاحب مجلة الضاد ومديرها المسؤول ورئيس تحرير مجلة الكلمة بإلقاء قصـيدة بهذه المناسبة حملت بين تضاعيفها الفكر والإبـداع والأصالة.

كلمة ضيافة المطران يوحنا إبراهيم في معرض العصر الذهبي للكتاب الإسلامي المطبوع باللغة العربية

بنحب نقول كلمتين هيك صغار كتير بهالمناسبة الحلوه. أكيد حلب عم تتباهى بهالأيام باحتفالية هالمدينة كونها أصبحت عاصمة للثقافة الإسلامية ؛ و امبارحه افتتحنا نحنا مؤتمر التراث السرياني و اتخذنا من واحد من شعرائنا أفرام السرياني كشاعر لأيامنا.

بس هالاحتفالات عم تستمر و هالمناسبات عم تزداد و نحنا و الصديق العزيز الباحث حسين المدرّس اللي من فترة ما هيه كتير بعيدة ، كنا مع بعضنا في معرض آخر للكتاب المسيحي و قدّم لنا هالكنز الكبير اللي عم بيعمل من أجله سنوات طويلة و كتير كان في ردود فعل إيجابية لهالعمل الجبّار اللي قام فيه بهالمعرض و كان الحضور مشجّع جداً جداً ؛ حسينا إنّو الحلبية مسلمين و مسيحيين بيعتزوا بعالم من هالنوع اللي بيحافظ على هالتراث و بيؤدي بالتالي إلى إعطاء درس خاصةً للصغار حتى يفكروا بمعنى التراث و بأهميته بالنسبة للإنسان . هلق ، اليوم معرضنا هو معرض الكتاب الإسلامي ؛ أكيد ما رح تعرفوا شو عمل العزيز حسين بهالأيام ، مضّى ساعات طويلة بهالصالة ، لأن كل حركة لكل كتاب على كل طاولة لازم تكون مدروسة عنده ، ما بيقدر يعمل شي هيك اعتباطي و لا شي مرتجل . هو من عادته بيحاول انّو يكون مرتّب في كل شيء خاصةً لما رح يقدّم شي لأعزاؤه و أصدقاء جايين حتى يشوفوا هادا النشاط المميز اللي عم بيقوم فيه . بس هادا ما بيكفي ، الأهم منه انّو أمضى سنوات طويلة في سبيل الحصول على كل هالكتب المطبوعة باللغة العربية و بتشوفوا مصادرها جاية من أماكن مختلفة في هالمنطقة ، و كل هالكتب إلها معاني ، كل كتاب إله معنى ، و كل كتاب إله تاريخ .

فمصادر الكتب ، تاريخ الكتاب ، موضوع الكتاب ، و هالكتب كلها طبعاً هيّه مطبوعة في مطبعات معروفة ، حالياً ما موجودة هالمطابع ، هالمطابع اللي طبعت هالكتب ما موجودة اليوم بس تركت هالآثار و أنا أشك يكون في حدا بالعالم العربي أو حتى غير العربي عنده هالكنز الكبير من هالمجموعة الضخمة من هالكتب المطبوعة باللغة العربية . نحنا طبعاً أكيد في شيء ورا هالعمل ؛

عم بتشوفوا الكتاب الإسلامي المطبوع موجود في معرض و لكن في صالة المطرانية . هالمطرانية رادت انّو تكون مفتوحة لهالمعرض و لصاحب المعرض و لرعاية المعرض . فالغاية من هالعمل هو انّو حتى نأكّد على هادا الشي اللي عم نسمعوا و نحكيه في مناسبات كتيره . موضوع الوحدة الوطنية اللي عم نحكي عليه . و العيش المشترك . و أكتر من هيك في شي أكتر من الوحدة الوطنية و العيش المشترك . هوه الحوار اليومي مع بعضنا البعض . نحنا كمؤمنين بالله تعالى مسلمين و مسيحيين عم بنحس إنّو هادا الشي إلنا هوّه . يعني هادا الكتاب المطبوع لاخوتنا المسلمين في مطابع معروفة في هذا الشرق ما هوّه فقط للمسلمين . هو لكل المواطنين مسلمين و مسيحيين . و لهذا نعتز و نفتخر بهادا العمل اللي عم نقوم فيه . فنحنا في حوار . هادا الحوار المفتوح اللي من خلاله عم نريد أن نؤكّد على أنّو سورية كانت دائماً رائدة في هالموضوع و هيْ خلينا يجوا الناس يشوفوا كيف عم بنعيش مع بعضنا البعض .

أنا بحب باسم الحاضرين جميعاً أهني العزيز الصديق الباحث حسين المدرّس بهالعمل الجبّار و أكيد في عنده مفاجآت . هلق كان عم بيحكيلنا وحده من المفاجآت . أكيد عنده مفاجآت تانيه . بس نحنا باسم الكل بنشكر الأستاذ حسين و بنتمنا له دائماً التوفيق في أي عمل جبّار من هالنوع بيؤدي إلى إبراز هالوجه الحلو لتراثنا اللي عم بنعتز فيه . و أنا رح أختم هالكلام بتقديم الشاعر الحلبي الكبير الأستاذ رياض عبد الله حلاق لإلقاء قصيدة .

حلب - بهو الاستقبال الرسمي لمطرانية السريان الأرثوذكس

المعرض الوثائقي الأول في سورية (العصر الذهبي للكتاب الإسلامي المطبوع باللغة العربية في العالم الإسلامي ١٢٠٥- ١٣٥٥ للهجرة / ١٧٩٠- ١٩٣٦ للميلاد)

الجمعة ٢٠٠٦/٥/١٢م

صدى المحبة
نشرة دينية اجتماعية
يصدرها مركز التربية الدينية
ابرشية الموصل للسريان الارثوذكس

العدد ١٣٢ ـ ١٣٣ أيار ـ حزيران ٢٠٠٦

المشرف العام المطران صليبا شمعون المشرف المباشر الأب د. يوسف البناء
شؤون التحرير و الادارة و الطباعة و التنضيد بالكومبيوتر:
داليا فريد دنو والشماس الاكليريكي سعد عيواص
مطرانية السريان الأرثوذكس ـ العراق الموصل حي الشرطة هـ ٨١٧٨٦٢ ص.ب. ١١٢٩٩

الاخبار

معرض الكتاب الاسلامي

في مطرانية السريان الارثوذكس بحلب في السابعة عصر يوم ٢٠٠٦/٥/١٢ افتتح نيافة الحبر الجليل المطران يوحنا ابراهيم مطران حلب وتوابعها ، وبحضور نيافة المطران صليبا شمعون راعي ابرشية الموصل ، وجمع غفير من الشخصيات البارزة الاسلامية والمسيحية الحلبية ، المعرض الوثائقي الاول في سورية عن طباعة الكتب الاسلامية الاولى وبداية انتشار الثقافة الاسلامية المطبوعة ، وذلك في بهو الاستقبال الرسمي لمطرانية السريان الارثوذكس في حلب ، الذي اعده الباحث القنصل حسين عصمت المدرس وقد ضم المعرض نحو ١٧٠ كتابا اسلاميا ، دينيا وعلميا بالنسخ الاصلية المطبوعة ما بين عام ١٧٩٠ – ١٩٣٦ وهو العصر الذهبي للكتاب الاسلامي المطبوع باللغة العربية في العالم الاسلامي ، وقد امّ المعرض في اليوم الاول عدد كبير من عشاق الكتاب والتراث ، واستغرق عرضه حتى يوم الثلاثاء ٢٠٠٦/٥/١٦ ، وقد جاء المعرض اسهاما من معده الفاضل في الاحتفالات التي جرت في حلب عاصمة الثقافة الاسلامية لعام ٢٠٠٦ .

هذا ويذكر ان الاستاذ حسين سبق وان اعد معرضا وثائقيا مشابها عن طباعة الكتب المسيحية الاولى باللغة العربية .

العصر الذهبي للكتاب الإسلامي

تحت رعاية نيافة راعي الأبرشية **مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم** دعت القنصلية الملكية الهولندية في حلب وجمعية المرأة السورية للعلوم والتكنولوجيا **SWST** إلى زيارة ومشاهدة الكتب الإسلامية المطبوعة في العالم الإسلامي 1205 ـ 1355 للهجرة، 1790 ـ 1936 للميلاد ضمن معرض وثائقي فريد من نوعه في سورية، وذلك في بهو الاستقبال الرسمي للمطرانية السريانية في تمام الساعة السابعة من يوم الجمعة المصادف في 12/أيار/2006. واستمر المعرض حتى يوم الثلاثاء المصادف في 16/أيار/2006، وقد حدد الباحث القنصل **حسين عصمت المدرس** صاحب المعرض والقيم على الكتب الموجودة فيه، معالم معرضه بالكلمات التالية:

" من الصعب جداً تحديد أي مكان أو تاريخ لبدء طباعة الكتب الإسلامية في المنطقة العربية والبلدان المحيطة بها، وهو عكس ما نراه مع الكتب المسيحية الأولى المطبوعة باللغة العربية والتي بدأت بمطبعة البطريرك أثناسيوس دباس في حلب عام 1705. فمع نهاية القرن الثامن عشر، بدأ ازدهار طباعة الكتب الإسلامية باللغة العربية، وخاصة مطبعة بولاق في مصر مع الربع الأول من القرن التاسع عشر، لنرى في هذا المعرض نماذج من هذه الكتب المطبوعة في العالم العربي وتركيا والهند وإيران وأوزباكستان...."

بطاقة الدعوة التي أخذت شكلاً بهياً كتب فيها كل من سماحة مفتي عام الجمهورية العربية السورية **الشيخ الدكتور أحمد بدر الدين حسون، والمهندس صفوان الجندي، وأوليفيه سالمون، وميري زيون، عزوز وغيفار بكري،** بالإضافة إلى نيافة راعي الأبرشية والباحث **حسين المدرس**. وقد أم هذا المعرض الجديد من نوعه مئات من عشّاق الوثائق في سورية وأصدقاء، بينهم أصحاب السيادة مطارنة الطوائف الشقيقة والسادة قناصل الدول العربية والأجنبية، والإكليروس من كل الطوائف، وكذلك لجان ومؤسسات الطائفة.

وحفلة الافتتاح التي حضرها السيد الدكتور **معن الشبلي** رئيس مجلس المدينة، وصاحبا النيافة المطرانان **صليبا شمعون** رئيس طائفة السريان الأرثوذكس في الموصل ـ العراق، **وجورج صليبا** مطران جبل لبنان، وبعض المشاركين في فعاليات مؤتمر التراث السرياني الحادي عشر بمناسبة مرور 1700 عام على ولادة مار أفرام السرياني، منهم: رئيس الرابطة السريانية في لبنان الأستاذ **حبيب أفرام** وصحبه، كانت على المستوى الرفيع المطلوب، إذ ارتجل نيافة راعي الاحتفال كلمة نابعة من القلب أكّد فيها بأن هذا المعرض الوثائقي ينطق بحقيقة الحوار اليومي الذي تعيشه سورية، ومحتويات المعرض الكتب الإسلامية المطبوعة الذي يقام في دار المطرانية هو أكبر دليل على أن سِمة العيش المشترك هي متجذّرة في أعماق هذا البلد. وقد شكر صديقه الباحث **حسين المدرّس** على جهوده الكبيرة في سبيل نبش التراث، ومحبته التي لا توصف بكلمات وعبارات للوطن والإنسان.

وبعد الانتهاء من كلمته قدم الشاعر الأستاذ **رياض عبدالله حلاق** الذي ختم الحفلة بقصيدة رائعة بعنوان: **الكتاب** .

النشرة السريانية

السنة التاسعة
العدد 6
2008

غير دورية

تصدرها

أبرشية حلب وتوابعها للسريان الأرثوذكس

العصر الذهبي للكتاب الإسلامي

تحت رعاية نيافة راعي الأبرشية دعت القنصلية الملكية الهولندية في حلب وجمعية المرأة السورية للعلوم والتكنولوجيا **SWST** إلى زيارة ومشاهدة الكتب الإسلامية المطبوعة في العالم الإسلامي 1205 ــ 1355 للهجرة، 1790 ــ 1936 للميلاد ضمن معرض وثائقي فريد من نوعه في سورية، وذلك في بهو الاستقبال الرسمي للمطرانية السريانية بحلب في تمام الساعة السابعة من يوم الجمعة المصادف في **12/أيار/2006**. واستمر المعرض حتى يوم **الثلاثاء** المصادف في **16/أيار/2006**، وقد حدد الباحث القنصل **حسين عصمت المدرس** صاحب المعرض والقيم على الكتب الموجودة فيه، معالم معرضه بالكلمات التالية :

" من الصعب جداً تحديد أيّ مكان أو تاريخ لبدء طباعة الكتب الإسلامية في المنطقة العربية والبلدان المحيطة بها، وهو عكس ما نراه مع الكتب المسيحية الأولى المطبوعة باللغة العربية والتي بدأت بمطبعة البطريرك أثناسيوس دباس في حلب عام 1705. فمع نهاية القرن الثامن عشر، بدأ ازدهار طباعة الكتب الإسلامية باللغة العربية، وخاصة مطبعة بولاق في مصر مع الربع الأول من القرن التاسع عشر، لنرى في هذا المعرض نماذج من هذه الكتب المطبوعة في العالم العربي وتركيا والهند وإيران وأوزباكستان....".

بطاقة الدعوة التي أخذت شكلاً بهياً كتب فيها كل من سماحة مفتي عام الجمهورية العربية السورية **الشيخ الدكتور أحمد بدر الدين حسون، والمهندس صفوان الجندي، وأوليفيه سالمون، وميري زيون، عزوز وغيفار بكري**، بالإضافة إلى نيافة راعي الأبرشية **مار غريغوريوس يوحنا ابراهيم**، والباحث **حسين المدرس**. وقد أمّ هذا المعرض الجديد من نوعه مئات من عشاق الوثائق في سورية وأصدقاء، بينهم أصحاب السيادة مطارنة الطوائف الشقيقة والسادة قناصل الدول العربية والأجنبية، والإكليروس من كل الطوائف، وكذلك لجان ومؤسسات الطائفة.

في حفلة الافتتاح ارتجل نيافة راعي الاحتفال كلمة نابعة من القلب أكّد فيها بأن هذا المعرض الوثائقي ينطق بحقيقة الحوار اليومي الذي تعيشه سورية، ومحتويات المعرض الكتب الإسلامية المطبوعة الذي يقام في دار المطرانية هو أكبر دليل على أنّ سمة العيش المشترك هي متجذّرة في أعماق هذا البلد. وقد شكر صديقه الباحث **حسين المدرّس** على جهوده الكبيرة في سبيل نبش التراث، ومحبته التي لا توصف بكلمات وعبارات للوطن والإنسان.

وبعد الانتهاء من كلمته قدّم الشاعر الأستاذ **رياض عبدالله حلاق** الذي ختم الحفلة بقصيدة رائعة بعنوان: **الكتاب** .

وتجدر الإشارة إلى أن الباحث المدرّس قد قدّم هذا المعرض إلى روحَي جدّيه، رحمهما الله، **عبدالرحمن أفندي المدرس** المتوفي سنة /1256 هـ ــ 1840 م/ الذي تولى إفتاء الحنفية قبل سنوات من دخول **ابراهيم باشا** إلى سورية. والشيخ **تقي الدين باشا المدرّس** الذي تولى إفتاء حلب سنة /1265 هـ ــ 1849 م/ والمتوفي سنة /1310 هـ ــ 1892 م/.

http://www.7alap.com/al7alapy/viewtopic.php?t=1072&start=0&postdays=0&postorder=asc&highlight=&sid=d37a64e17f1ba53d2a42d9c5b385c9dd

المعرض الوثائقي الأول في سورية عن طباعة الكتب الإسلامية

ارسل هذا الموضوع: الخميس مايو 18, 2006 10:36 am موضوع المشاركة: المعرض الوثائقي الأول في سورية عن طباعة الكتب الإسلامية

في بادرة قدمت أكثر من دلالة بينة على الطرح الحضاري الذي أكد أن التراث الفريد لهذه المدينة العريقة كان حصيلة شراكة كل أطياف مواطنيها , و برعاية نيافة مطران السريان الأرثوذكس فى حلب و توابعها مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم, و بدعوة من القنصلية الملكية الهولندية في حلب و جمعية المرأة السورية للعلوم و التكنولوجيا ,
افتتح مساء الجمعة 2006/5/12 م معرض الباحث القنصل حسين عصمت المدرِّس بعنوان: العصر الذهبى للكتاب الإسلامى المطبوع باللغة العربية فى العالم الإسلامى (1205-1355 هـ/1790-1936 م) المعرض الوثائقي الأول فى سورية عن طباعة الكتب الإسلامية الأولى و بداية انتشار الثقافة الإسلامية المطبوعة, في بهو الاستقبال الرسمي لمطرانية السريان الأرثوذكس بحلب .

يكمل المعرض في الواقع ما كان السيد المدرِّس قد بدأه في معرضه الذي سبق أن افتتح في صالة الأسد للفنون الجميلة بعنوان ثلاثة قرون على ولادة المطبعة العربية فى الشرق (1705-2005م) و عرض فيه لأول مرة أيضا طائفة من الكتب المسيحية العربية المطبوعة الأولى التي كان من بينها ثمرة ولادة أول المطابع العربية فى حلب , و قد كتب فى توضيح لما يستهدفه المعرض:

)من الصعب جداً تحديد أي مكان أو تاريخ لبدء طباعة الكتب الإسلامية في المنطقة العربية و البلدان المحيطة بها, و هو عكس ما نراه مع الكتب المسيحية الأولى المطبوعة باللغة العربية و التى بدأت بمطبعة البطريرك أثناسيوس دباس في حلب عام 1705 فمع نهاية القرن الثامن عشر بدأ ازدهار طباعة الكتب الإسلامية باللغة العربية و خاصةً بمطبعة بولاق فى مصر مع الربع الأول من القرن التاسع عشر , و نرى في هذا المعرض نماذج من هذه الكتب المطبوعة في العالم العربي و تركيا و الهند و باكستان و إيران و أوزبكستان ...

إن الباحث في مجال العلوم الإسلامية يجابه أثناء طرحه لوجه من أوجهها إشكالية الفصل بين العلوم الدينية و العلوم الدنيوية, و ذلك بسبب جدلية وجود الثانية خدمة للأولى , فقد انطلقت أولى العلوم العربية بعد الإسلام لتحمل عنوان« خدمة القرآن الكريم« و أقصد هنا علم النحو الذي ما كان ليشغل بال العرب لولا خوفهم على كلام الله من التحريف بعد انفتاح الإسلام على العالم أجمع .

و عندما دخل المجتمع العربى فى مرحلة الترف الفكري إبان فترة تلاقح الثقافات و دخول الفلسفات القديمة إليه لتضع جميع تفاصيل الحياة الإسلامية على ميزان المنطق و العقل , وجد الكثيرون أن مجموع الغيبيات التي تعتبر أركانا للإيمان لا يمكن أن تتوافق مع هذا التوجه الجديد, مما نتج عنه ظهور مجموعة من الفرق المختلفة الآراء, فتصدى العديد من علماء المسلمين لتلك الظاهرة الجديدة بدراساتهم لأصول الفلسفة القديمة كما يظهر لنا في فكر أبي حامد الغزالي و أبي حيان التوحيدي و سواهما من العلماء ليشكلوا بدراساتهم تلك ما يعرف اليوم بالفلسفة العربية الإسلامية .

و يقول الباحث حسين المدرِّس عن معرضه هذا : »إن معرضى هذا حول انتشار الثقافة الإسلامية المطبوعة بين عامى 1790 و 1936 للميلاد و نحن نحتفل بحلب عاصمة للثقافة الإسلامية لعام 2006 هو أقل ما يمكن أن أقدمه بهذه المناسبة , لأضعه بين يدي مدينتي حلب الشهباء عربون وفاء لما قدمته للعالم أجمع) .

و ورد فى تقديم سماحة الدكتور أحمد بدر الدين حسون, مفتى الجمهورية العربية السورية للمعرض:

)لقد أمرنا الله تعالى فى محكم كتابه العزيز بالعمل, و أوضح لنا رسول الله صلى الله عليه و سلم كيف

يكون العمل عبادة خالصة لوجه الله , فمن يبني الوطن هو في عبادة, و من يحمي الوطن هو في عبادة, و من يسعى لينقل صورة حضارية عن الوطن هو في عبادة طالما أراد وجه الله بها, و قد رأيت في حلب الشهباء رجلاً يعمل جاهداً لأن يكون سفير حضارة الوطن إلى الآخر بأعماله التوثيقية العلمية العديدة التي قدمها, و هو الباحث القنصل حسين عصمت المدرِّس و الذي كانت معارضه خلال السنوات الماضية تتمحور حول إظهار الجانب الحضاري من مجتمعنا العربي السوري و نسيجه الجميل, ليعبر عن فكر طالما حمله في وجدانه و عقله و هو صاحب معرض الكتب المسيحية الأولى المطبوعة في الشرق , فهاهو يفاجئنا من جديد بمناسبة اختيار حلب عاصمة للثقافة الإسلامية لعام 2006 بمعرض عن الثقافة العربية الإسلامية المطبوعة منذ بداية استخدام المطبعة العربية في الشرق ليكمل حلقة توثيقية عن بداية ظهور المطبعة في سورية و المشرق , ليليها معرض عن الكتب العربية الأولى المطبوعة في مجال الآداب و العلوم) .

و كتب راعي المعرض مارغريغوريوس يوحنا ابراهيم مطران السريان الأرثوذكس في حلب و توابعها:

)في هذا الوطن الغالي , كانت الصفة الغالبة في حياتنا الروحية و العامة هي الحوار مع الآخر, و لم تكن نقاط الخلاف بين الديانتين المسيحية و الإسلامية سوى مجال لحوار طريف لا يتجاوز مقولة»الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية« فكنا في ذمتهم بعد أن كانوا في ذمتنا في الفترات التي تعاقبت على المنطقة, و كانت الأخوة الوطنية تظهر عند كل ملمة خاصة عند السعي لمحو هويتنا الثقافية, فكان قبولنا للآخر و قبول الآخر لنا أشبه ما يكون بوجهين لعملة واحدة, فهما صنوان لا يختلفان وسمة تعطي لبلدنا ما يبحث عنه الكثيرون و لا يجدون إلا النذر اليسير منه و لا يلبث أن يتسرب من بين أصابعهم كما الرمال .

الباحث القنصل حسين عصمت المدرِّس أحد رجالات بلادنا الذين استطاعوا اختزال معنى كلمة قبول الآخر من خلال نتاجه في الفترة الماضية فكان له مؤخراً معرض علمي متميز عن الكتب المسيحية حمل عنوان ثلاثة قرون على ولادة المطبعة العربية في الشرق 1705-2005

و هاهو الآن يؤكد لنا انتماءه الفكري لمدرسة التوافق و الانسجام من خلال معرضه الجديد الذي يحمل عنوان »العصر الذهبي للكتاب الإسلامي المطبوع باللغة العربية في العالم العربي و الإسلامي و بداية انتشار الثقافة الإسلامية المطبوعة« .

هي ذي مدينة حلب ترفل بثوب فرحتها بمناسبة اختيارها عاصمة للثقافة الإسلامية لعام 2006 و لعلي أراها قد ازدادت جمالاً بوجود من يحمل قضية قبول الآخر بين أبنائها كما هو الباحث القنصل حسين عصمت المدرِّس , فله منا عميق المودة و التقدير و الاحترام لما يقوم به من جهد متواصل في إثارة العديد من القضايا النقدية الملحة في الساحة الثقافية و العلمية و الفنية في ربوع بلادنا) .

و لفت الأستاذ غفار بكري معراوي الانتباه لأهمية حسن التعامل مع التراث , و الحفاظ عليه , بقوله:

)احتلت فكرة السفر عبر الزمن حيزاً كبيراً من تفكير الكتاب, فتراهم و قد أجمعوا على أن العبث بالماضي يؤدي إلى تغيير الحاضر, ثم المستقبل, و عند محاولتنا فهم هذا الشطح الفكري بطريقة منطقية, فإننا نحتاج إلى قليل من الجهد كي نمسك بذلك الرابط اللاعقلاني, فكل فعل أو رد فعل يصدر عن أي إنسان, كل التفاصيل الصغيرة في حياة البشر , ينتج عنها مجموعة لا متناهية من الأمواج تشبه الدوائر التي تظهر عند رمي حجر في بركة ماء, فتؤثر تلك الأمواج بطريقة أشبه ما تكون بعملية الانشقاق النووي لتتضاعف تأثيراتها دون أن نتوقع حجم تلك التأثيرات على العالم أجمع, ببساطة أقول: إن وجود شخصية حامي حدود الزمن في تلك الحكايات, لتمنع عبث العابثين بأحداث الماضي, تتقاطع بشكل من الأشكال مع واقعنا الذي نعيشه فالعابثون بالماضي كثر هذه الأيام, بل إن سارقي الماضي هم أكثر مما نتصور, و بمواجهة تلك الجموع نرى رجلاً أخذ موقعه في تلك المعركة ليحمي حدود الزمن ممن يحاولون سرقة تراث الماضي, إنه المؤرخ حسين عصمت المدرِّس الذي لم يأل جهدا فى جمع ما أمكنه جمعه من كتب و وثائق قيمة ليكوِّن بمجموعته الشخصية الفريدة من الوثائق و الرسوم و الصور حاجزاً منيعاً أمام تلك المحاولات, و هو اليوم, و كما عوَّدنا دائماً, يشاركنا كنزه الثمين بكل أريحية ليثبت من خلال معرضه هذا أن بناء المستقبل يبدأ من الحفاظ على إرث الماضي من الضياع و التضييع) .

أوليفيه سالمون الباحث الفرنسي من جامعة السوربون , كان له رأي آخر عندما كتب حول الموضوع ما ترجمته:

)بمناسبة اختيار حلب عاصمة للثقافة الإسلامية ,لعام 2006 م, و بعد معرضه عن الكتب الأولى المطبوعة باللغة العربية في الشرق(1705 م) و المرتبطة بالمسيحية يركز الباحث حسين عصمت المدرِّس اهتمامه , في معرضه هذا , على بدايات طباعة الكتب الإسلامية باللغة العربية فظهورها المتأخر قليلاً , مع نهاية القرن الثامن عشر , يمكن تفسيره بعدة تفسيرات , و لكن قبل كل شيء علينا أن نفهم بأن المخطوط كان تحفة فنية حقيقية .

ألم تختطف المطبعة من الكتاب بريق الخط العربي الرائع و منمنماته الناعمة؟

يد الإنسان هي بالطبع أكثر إبداعاً من مكبس الحرف المطبوع, و لكن الفن و التكنولوجيا ليسا بالتأكيد على وجهي نقيض, فالثانية هي حتما في خدمة الأول لتأكيد انتشاره الواسع, فالإسلام لا يقف في وجه الحداثة و التقدم التكنولوجي , فهو يدعو لطلب العلم أينما وجد , و كذلك حسين عصمت المدرِّس يذهب للبحث عن المعرفة عبر الماضي ليعيد صياغتها من جديد بشكل فني يتمثل في هذا المعرض الرائع, ليصهر الماضي و الفن و الحداثة في بوتقة واحدة و هذا هو سره و كذلك سر الكتاب الإسلامي المطبوع , فالكتب الإسلامية ربما فقدت سحر المخطوطات و لكنها حافظت على جمال خطها العربي, و على نوعية الزخارف النباتية المستعملة فيها, بحيث بقي الكتاب الإسلامي المطبوع تحفة فنية, و الله يتجلى في الجمال) .

و ركَّز الناقد الفنان م. صفوان الجندي على القيمة النوعية للمعرض الذي يستهدف التوثيق من خلال الكتاب بقوله:

)الحاضر القائم هو واقع الوجود المعاش, و لكنه لم , و لا يمكن أن يبدأ كطفرة تنشأ من العدم, دون علاقة متصلة بسابق و بلاحق .

صحيح أن حركة الزمن تملي على المكونات المادية و المعنوية, للوجود, تطوراً حتمياً و تؤدي إلى تبديل ربما تم بسلاسة و ربما جاء على شكل حركة انقلابية و لكنه في كل الأحوال لا يمحو من ذاكرة الأيام آثار الماضي و من هذا المنطلق فإن التوثيق ليس مجرد تجميع لإرث تراثي, وإنما هو الوسيلة التي تحافظ على ما يمكن من خلاله تقصي روائز و ملامح التطور , و أسباب التغيير و التعرف على المؤثرات , التي أدت إلى ما آلت إليه الأحوال .

و لعل الكتب الأولى, بدءاً من تلك المنقوشة في الألواح الطينية و الحجرية, ثم المخطوطة ثم المطبوعة هي الوثائق الأجدر بالاعتماد عليها, في حال توفرها لسبر أغوار الماضي, لأنها ليست كباقي الأوابد الإبداعية, مظاهر يمكن أن تحتمل أكثر من تأويل, بل هي, في مختلف أشكالها , توظف الكلمة وسيلة للتعبير و الخطاب و الطرح و النقاش و تجسيد المواقف الإيجابية و السلبية و بيان ردود الأفعال عليها, و لذلك فإن مبادرة الأستاذ الفنان حسين عصمت المدرِّس, قنصل المملكة الهولندية بحلب, لعرض ما أمكن له جمعه من وثائق قيمة في أكثر من موضوع و مناسبة و مشاركتنا متعة و فائدة الاطلاع عليها, دون حساب لما يكلفه ذلك المسعى من جهد , هو خطوة في منتهى الإيجابية تعبر عن إدراك عميق, وف هم عال لدور المثقفين و مسؤوليتهم إزاء حق الجميع في الحصول على المعرفة و إثراء الثقافة البصرية و العامة, و فتح آفاق القدرة على تمثل عبر الماضي كقاعدة لاختيار أسس التعامل مع الحاضر , و مواجهة المستجدات, و استشراف آفاق المستقبل بما يستدعيه التصرف الصحي السليم من علمية و موضوعية .(

جريدة الجماهير

①

الجماهير

٨ صفحات | وحدة حرية اشتراكية | ٢ ل.س

رقم العدد ١٢٠٩٣ الاربعاء ١٧ /٥ / ٢٠٠٦ م

المعرض الوثائقي الاول في سورية عن طباعة الكتب الإسلامية الأولى

في بادرة قدمت أكثر من دلالة بينة على الطرح الحضاري الذي أكد أن التراث الفريد لهذه المدينة العريقة كان حصيلة شراكة كل أطياف مواطنيها ، وبرعاية نيافة مطران السريان الأرثوذكس في حلب وتوابعها مارغريغوريوس يوحنا إبراهيم، وبدعوة من القنصلية الملكية الهولندية في حلب وجمعية المرأة السورية للعلوم والتكنولوجيا ، افتتح مساء الجمعة ١٢/ ٥/ ٢٠٠٦ م معرض الباحث القنصل حسين عصمت المدرس بعنوان: العصر الذهبي للكتاب الإسلامي المطبوع باللغة العربية في العالم الإسلامي (١٢٠٥-١٣٥٥ هـ/١٧٩٠-١٩٣٦ م) المعرض الوثائقي الأول في سورية عن طباعة الكتب الإسلامية الأولى وبداية انتشار الثقافة الإسلامية المطبوعة، في بهو الاستقبال الرسمي لمطرانية السريان الأرثوذكس بحلب .

يكمل المعرض في الواقع ما كان السيد المدرس قد بدأه في معرضه الذي سبق أن افتتح في صالة الأسد للفنون الجميلة بعنوان ثلاثة قرون على ولادة المطبعة العربية في الشرق (١٧٠٥-٢٠٠٥م) وعرض فيه لأول مرة أيضا طائفة من الكتب المسيحية العربية المطبوعة الأولى التي كان من بينها ثمرة ولادة أول المطابع العربية في حلب ، وقد كتب في توضيح لما يستهدفه المعرض:

(من الصعب جدا تحديد أي مكان أو تاريخ لبدء طباعة الكتب الإسلامية في المنطقة العربية والبلدان المحيطة بها، وهو عكس ما نراه مع الكتب المسيحية الأولى المطبوعة باللغة العربية والتي بدأت بمطبعة البطريرك أثناسيوس دباس في حلب عام ١٧٠٥، فمع نهاية القرن الثامن عشر بدأ ازدهار طباعة الكتب الإسلامية باللغة العربية وخاصة بمطبعة بولاق في مصر مع الربع الأول من القرن التاسع عشر ، ونرى في هذا المعرض نماذج من هذه الكتب المطبوعة في العالم العربي وتركية والهند وباكستان وإيران واوزبكستان ...

إن الباحث في مجال العلوم الإسلامية يجابه أثناء طرحه لوجه من أوجهها إشكالية الفصل بين العلوم الدينية والعلوم الدنيوية، وذلك بسبب جدلية وجود الثانية خدمة للأولى ، فقد انطلقت أولى العلوم العربية بعد الإسلام لتحمل عنوان «خدمة القرآن الكريم» وأقصد هنا علم النحو الذي ما كان ليشغل بال العرب لولا خوفهم على كلام الله من التحريف بعد انفتاح الإسلام على العالم أجمع .

وعندما دخل المجتمع العربي في مرحلة الترف الفكري إبان فترة تلاقح الثقافات ودخول الفلسفات القديمة إليه لتضع جميع تفاصيل الحياة الإسلامية على ميزان المنطق والعقل ، وجد الكثيرون أن مجموع الغيبيات التي تعتبر أركانا للإيمان لا يمكن أن تتوافق مع هذا التوجه الجديد، مما نتج عنه ظهور مجموعة من الفرق المختلفة الآراء، فتصدى العديد من علماء المسلمين لتلك الظاهرة الجديدة بدراساتهم لأصول الفلسفة القديمة كما يظهر لنا في فكر أبي حامد الغزالي وأبي حيان التوحيدي وسواهما من العلماء ليشكلوا بدراساتهم تلك ما يعرف اليوم بالفلسفة العربية الإسلامية .

ويقول الباحث حسين المدرس عن معرضه هذا : «إن معرضي هذا حول انتشار الثقافة الإسلامية المطبوعة بين عامي ١٧٩٠ و ١٩٣٦ للميلاد ونحن نحتفل بحلب عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ٢٠٠٦ هو أقل ما يمكن أن أقدمه بهذه المناسبة ، لأضعه بين يدي مدينتي حلب الشهباء عربون وفاء لما قدمته للعالم أجمع) .

وورد في تقديم سماحة الدكتور أحمد بدر الدين حسون، مفتي الجمهورية العربية السورية للمعرض:

(لقد أمرنا الله تعالى في محكم كتابه العزيز بالعمل، وأوضح لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يكون العمل عبادة خالصة لوجه الله ، فمن يبني الوطن هو في عبادة، ومن يحمي الوطن هو في عبادة، ومن يسعى لينقل صورة حضارية عن الوطن هو في عبادة طالما أراد وجه الله بها، وقد رأيت في حلب الشهباء رجلا يعمل جاهدا لأن يكون سفير حضارة الوطن إلى الآخر باعماله التوثيقية العلمية العديدة التي قدمها، وهو الباحث القنصل حسين عصمت المدرس والذي كانت معارضه خلال السنوات الماضية تتمحور حول إظهار الجانب الحضاري من مجتمعنا العربي السوري ونسيجه الجميل، ليعبر عن فكر طالما حمله في وجدانه وعقله وهو صاحب معرض الكتب المسيحية الأولى المطبوعة في الشرق ، فهاهو يفاجئنا من جديد بمناسبة اختيار حلب عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ٢٠٠٦ بمعرض عن الثقافة العربية الإسلامية المطبوعة منذ بداية استخدام المطبعة العربية في الشرق ليكمل حلقة توثيقية عن بداية ظهور المطبعة في سورية والمشرق ، ليليها معرض عن الكتب العربية الأولى المطبوعة في مجال الآداب والعلوم) .

وكتب راعي المعرض مارغريغوريوس يوحنا ابراهيم مطران السريان الأرثوذكس في حلب وتوابعها:

(في هذا الوطن الغالي ، كانت الصفة الغالبة في حياتنا الروحية والعامة هي الحوار مع الآخر، ولم تكن نقاط الخلاف بين الديانتين المسيحية والإسلامية سوى مجال لحوار طريف لا يتجاوز مقولة الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية، فكنا في ذمتهم بعد أن كانوا في ذمتنا في الفترات التي تعاقبت على المنطقة، وكانت الأخوة الوطنية تظهر عند كل ملمة خاصة عند السعي لمحو هويتنا الثقافية، فكان قبولنا للآخر وقبول الآخر لنا أشبه ما يكون بوجهين لعملة واحدة، فهما صنوان لا يختلفان وسمة تعطي لبلدنا ما يبحث عنه الكثيرون ولا يجدون إلا النذر اليسير منه ولا يلبث أن يتسرب من بين أصابعهم كما الرمال .

الباحث القنصل حسين عصمت المدرس أحد رجالات بلادنا الذين استطاعوا اختزال معنى كلمة قبول الآخر من خلال نتاجه في الفترة الماضية فكان له مؤخرا معرض علمي متميز عن الكتب المسيحية حمل عنوان ثلاثة قرون على ولادة المطبعة العربية في الشرق ١٧٠٥-٢٠٠٥.

وهاهو الآن يؤكد لنا انتماءه الفكري لمدرسة التوافق والانسجام من خلال معرضه الجديد الذي يحمل عنوان «العصر الذهبي للكتاب الإسلامي المطبوع باللغة العربية في العالم